المحاضرة الثانية : صفات الباحث .

من المواضيع التي حظيت باجتهاد فقهي في ميدان أخلاقيات البحث العلمي، قيمة الأخلاق لدى الباحث أو كما يتم التّعبير عنه أيضا بالصّفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث، نظرا لما تحمله نتائج البحوث التي يقوم بها من آثار بارزة وانعكاسات ملموسة على المجتمع ككل، بل الإنسانية جمعاء، بحسب قيمة البحوث المنجزة ومجالاتها.

وعليه شمل تطوير مناهج البحث العلمي الاعتناء بالقيم الأخلاقية لضمان حسن توجيه عملية البحث العلمي برمتها، ليس فقط ما يتعلق منها بالباحث، بل بكل الأطراف المشاركة في العملية وموضوع أو مسألة البحث والغايات والنّتائج المرجوة منها.

أحصت الكثير من الدّراسات الفقهية مجموعة من الخصال أو القيم التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث، منها ما هو مشترك بين كل العلوم ومنها ما يناسب مجالات أو تخصصات معينة، مثل: الصدق – العدالة- البعد عن الانفعال- الإنصاف والموضوعية- أهلية البحث.

وبالنظر إلى عدم الإجماع في الأوساط الفقهية حول الحد الأدنى من القيم الواجب توافرها أو ما هو أساسي منها وما هو ثانوي، واختلاف في ترتيب الأولويات من باحث إلى آخر، ..... باستعراض البعض منها لتوضيح المعنى والغاية منها.

1) الصدق:

صفة عامة لا تنطبق على الباحث وحده، وإنّما على كل المتدخلين في عملية البحث العلمي، وهي من الأسس التي يبنى عليها البحث العلمي قولا وعملا، يتحلى بها الباحث من اختياره للموضوع إلى غاية نقل النّتائج المتوصل إليها، والصدق هنا يكون بمعنى التزام الباحث بالأمانة في أداء مهمته.

2) الصبر:

صفة لابد من توافرها في كل باحث مهما كان تخصصه، حتى يتمكن من تجاوز وتذليل الصّعاب التي قد تعترضه، فالباحث معرض كغيره للصعاب والعراقيل مثل الضّغوطات التي قد يمارسها المجتمع أو جزء منه في رفض تناول البحث العلمي لمواضيع معينة أو نقص الإمكانيات أو التّعرض للإخفاقات أو لصعوبة موضوع البحث في حد ذاته، وهي عقبات لا يمكن تجاوزه ما لم يتسم العالم أو الباحث بالصبر، ولعلّ من أبرز الأمثلة التي تجسد الصبر، ما يروى عن استغراق الإمام مالك قرابة 40 سنة لإتمام كتاب الموطأ أو المقولة الخالدة لتوماس

إديسون في رده على منتقدي تجاربه العلمية التي تجاوزت 10.000 تجربة : أنا لم أفشل، بل وجدت 10.000 طريقة لا يمكن للمصباح العمل بها".

3) البعد عن الانفعال:

الانفعال يعود بالسّلب على البحث العلمي، فلا يمكن لشخصية منفعلة أن تحافظ على نسق مستقر ومنسجم من التّفكير العلمي والمنهجي، كما أنّه مناف للصبر، ولا يضمن حياد الباحث خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

4) الإنصاف والموضوعية:

ويكون أيضا مرادفا للحياد، إذ يلتزم الباحث بالموضوعية والتّجرد في اختياره لموضوع البحث، فتكون أهدافه نبيلة، ويكون منصفا في تعامله مع الموضوع ومع الأشخاص المتدخلين في البحث ومع غيره من الباحثين.

5) أهلية البحث العلمي:

لا يمكن لأي شخص خوض غمار البحث العلمي دون أن تكون له المؤهلات العلمية الكافية، مؤهلات تتحدد على ضوء مجموعة من العوامل مثل التّخصص في مجال البحث واكتساب خبرة معينة أو الحصول على شهادات عليا أو دراسات سابقة في المجال.

6) احترام الملكية الفكرية:

ما يدرس في العادة للطلبة تحت عنوان الأمانة العلمية، فأصالة البحث المنجز من قبل الباحث لا يمكن أن يتحقق ما لم يكن ملتزما بنفسه بأدبيات البحث العلمي، من احترام لحقوق الغير والابتعاد عن ممارسات لا أخلاقية من قبيل الغش والتّزوير في النّتائج العلمية والانتحال أو ما يعرف بالسّرقات العلمية (والتي سنخصص لها المحاضرات اللاحقة).

7) العطاء:

يمكن أن يتحدد المفهوم من خلال إدراك الباحث أنّ ما قد يبذله من جهد يفوق بكثير ما قد يحققه من أرباح مادية، وعليه لا يكون الغرض الأساسي أو الدّافع من وراء البحث هو تحقيق الرّبح المادي الذي قد يكون من المكاسب الإضافية للبحث المنجز.

8) النقد الهادف:

ليس الهدف من الدّراسات العلمية هو الانتقاص من قيمة أعمال الآخرين وإثبات خطئها، بقدر ما هي مكملة لها وتحاول تثمين كل ما أنجز من بحوث سابقة وفقا لمناهج

وأصول البحث العلمي، كما يجب على الباحث أن يكون بدوره متقبلا لما يوجه له من انتقادات.

9) سرية المعلومات:

تتطلب العلوم الإنسانية في بعض الحالات إجراء دراسات وتحقيقات، يتم من خلالها جمع معلومات ومعطيات تتعلق بأشخاص أو بمجالات معينة تقتضي من الباحث عدم كشفها والحفاظ على سريتها حماية لحقوق الغير، إنّ التزام الباحث بهذه السّرية في صالح البحث العلمي أيضا، بالنّظر إلى قيمة الدّراسات والتّحقيقات الميدانية في ضمان جودة ودقة البحوث المنجزة، مثال عن ذلك، ما جرت عليه العادة من جعل وثيقة الاستبيان الخاص بجمع المعلومات عن عينات الدّراسة مجهولى الهوية، أي عدم وضع أسماء الأشخاص الذين يتم استجوابهم والاكتفاء فقط ببيانات عامة تحدد النّوع أو الفئة التي ينتمي إليها الشّخص المستجوب.

10) التّواضع العلمي:

من أبرز سمات وأخلاق العلماء الالتزام بالتّواضع والابتعاد عن التّكبر، لأنّ التّكبر خلق ذميم ولا يستقيم مع متطلبات البحث العلمي بكل ما يقتضيه من التزام بالموضوعية واحترام للآخرين وتجرد من الذّات والانفعال وأمانة وصدق وغيرها من المتطلبات.